# روح هذا الرئيس

اغتيل الرئيس المصرى أنور السادات بعد مضى أحد عشر عامًا على توليه عرش مصر وبعد ثمان سنوات من ذكرى انتصاره التاريخى على إسرائيل..

وقالت الأنباء إنه كان محاطًا بكل مظاهر القوة والعزة والخيلاء وسط قواته وبين كل رموز نظامه عندما طالته رصاصات ضابط شاب اسمه خالد الإسلامبولى فأردته قتيلًا على منصة المجد والفخار .

وفيما بعد قالت كتب التاريخ إن هذا الضابط الغاضب نفث عن غضبه فاعتلى مركبته الحربية وتمكن من موقعه فوقها أن ينسف رأس النظام. وبذلك صار أشهر من اعتلى مركبة فنسف من فوقها رأس حاكم أذهل العقول بعقله العجيب..

* * *

وفى فسحة الوقت التى ينالها السجناء خارج زنازينهم، ويختلطون فيها ببعضهم البعض كان يروق لهم الإنصات لما يقوله الشيخ فريد هنيدى، الذى لو تحدث فى الدين فهو الحكيم الذى لا يرتدى ثوب الواعظ، والذى لو سخر من بؤس الحال فهو الظريف الذى خلع ثوب المهرج، فالشيخ فريد هو الوجه المقبول فى كلا الحالين، واللسان المعتدل فيهما..

وكم كان يروق للشيخ فريد هنيدى أن يعلق على مفارقة اجتماع سجناء السادات الجدد مع أمثالهم القدامى وأن تواته فرصة لقاء الفريقين فى واقع بدا له كالحلم..

فغرماء السادات القدامى قال عنهم فريد إن السادات تعشى بهم قبل أن يفطروا به فى مايو عام ١٩٧١ . وقد سألوه لِمَ لمْ تسر على المثل يا شيخ فريد وتقول إنه تغدى بنا قبل أن

نتعشى به؟ فقال لهم لأنه فنان لا يبدع لوحاته إلا فى الظلام.. وهنا سأله بعض زملائه الذين جمعهم السادات فى السجن فى سبتمبر ٨١: ولماذا تغدى بنا السادات يا شيخ فريد ونحن لم تكن لدينا النية أن نتعشى به..؟ فأجابهم: إنها شراهة المستبد الجائع الذى يؤمن بما يفعله النمل فى تخزين مؤونته.. وكما يفعله الجمل من اجتراز طعامه المخزون.

وهنا صاح به أحدهم:

**ـ «ارسو بنا على بر يا مولانا، ساداتك هذا نملة أم جمل؟»**

**«وتعجبوا عندما قال لهم بثقة وبسرعة: قد يخيل للمرء أن هذا الرجل نملة من منظور رؤية الزائى ثم يكتشف بعد حين أنه كان جملًا.. والعكس صحيح..»**

ثم راح يروى لهم علاقته النفسية بشخصية الرئيس السادات، وكيف لفت نظره أنه فلاح متدين منذ الوهلة الأولى لاختياره رئيسًا للجمهورية، وكيف كان فريد هنيدى شهيد حادث الجمل فى هذه الفترة يتلمس طريقًا جديدًا قوامه الدين كملاذ وغاية، ولما بدأ السادات خطبته بآية قرآنية، واستشهد فى داخلها بآيات قرآنية، وأنهاها بآيات ختامية.. لحظتها قال لنفسه:

**ـ هذا هو الرجل المطلوب.. هذا هو الرجل الذى جاء فى موعده مع الدنيا والدين.. الجمل هزمنى.. واليهود هزموا مصر.. ولكن الإيمان أنقذنى، وهو نفسه الإيمان الذى سينقذ مصر بروح هذا الرجل السادات..»**

ثم قال لهم: كنت وقتها فرحًا لأنى تمكنت من طرد اليأس بعد ثلاث سنوات من الهزيمة، وركنت شهادتى فى التربية الرياضية وقررت الحصول على شهادة فى تربية الروح. فاخترت كلية أصول الدين.. وزاد فرحى وأنا أرى الرئيس الجديد يسعى مثلى لطرد اليأس بالإيمان.. ولكن....

بدا الامتعاض على وجه الشيخ فريد وأكمل:

**ـ «ولكن هذا الجمل العملاق الذى أحسسته تحول فى ثوان معدودة يومها ـ فى نظرى ـ إلى نملة، لأنه بعد أن انتهى من خطابه وسط تصفيق أعضاء مجلس الأمة.. اتجه إلى تمثال جمال عبد الناصر.. وانحنى أمامه.. فعرفت على الفور أنه منافق يقول الشىء.. ويفعل**

ضده.. رغم ما حاولت أن أقنع به نفسى أن دروب السياسة تستدعى أحيانًا مثل هذه الأفعال البغيضة»

وتدور الحوارات بين السجناء، وكلها تتركز على أول حاكم فرعونى يقتله شعبه فى العصر الحديث فى واقعة مازالت الدنيا تهتز على إثرها بما فيها جدران زنازينهم، فيقول أحدهم عن غريمهم المقتول: إنه كان لاعبًا ماهرًا بالبيضة والحجر.. وقال الآخر: كان يجب أن تسمعوا ما قاله سامى شرف هنا فى هذا المكان من أن مصيبته أنه كان يعرف الكثير عن السادات، وكان على علم أن هذا الرئيس الجديد سيهرب بسفينة العروبة إلى بحر اليهود.. أما ما قاله الشيخ فريد هنيدى ساخرًا فهو أن السادات جعل كل معارضيه يشتركون فى شىء واحد يقومون جميعًا بعمله فى السجن وهو: تقشير البصل.

ثم أنهى قوله ضاحكًا:

ـ «فمن حبس دموع الألم يا سادة لأنه بطل.. فسوف يذرفها رغمًا عنه بِفعْل بخار البصل»